

كامل كيلاني



قصص هندية

الوزير السجين



Ch
891.433

كيل
و





رقم التسجيل ٥١٥٦٨

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد حامد الحيلاني

كامل عياني

قصص هندية

الوزير السجين

ch
891.433
سجل
و

الطبعة الرابعة عشرة

ch
800
3 A
C1



دارالمعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. ٢٠٠٤ ع.

الفصل الأول

١ - السُّلْطَانُ الْهِنْدِيُّ

عاشَ - في قَدِيمِ الزَّمانِ - سُلْطَانٌ هِنْدِيٌّ ، قَوِيٌّ الْبَاسِ ،
غَلِيظُ الْقَلْبِ . وَكَانَ يَخْضَعُ لِهَذَا الظَّالِمِ الطَّاعِيَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْوُلاَةِ ،
يَحْكُمُونَ كَثِيرًا مِنْ مُدُنِ الْهِنْدِ وَبِلَادِهَا الْآخِرَةِ (الْمَمْلُوكَةِ)
بِالْأُلُوفِ مِنَ الْأَهْلِينَ . وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُخَالِفُوا لَهُ قَوْلًا ،
أَوْ يَعْصُوا لَهُ أَمْرًا .

وَكَانَ كُلُّمَا رَأَى تِلْكَ الطَّاعَةَ الْعَمِيَاءَ ، أَضَلَّهُ الْإِسْتِبْدَادُ ، فَاسْرَفَ فِي
ظُلْمِهِ . وَتَمَادَى بِهِ الزَّمَنُ عَلَى ذَلِكَ ، فَخِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مُنْزَعٌ عَنِ
الْخَطَا ، وَأَنَّ مَا يَجُوزُ عَلَى غَيْرِهِ - مِنَ الْوَهْمِ وَالنَّسْيَانِ وَالغَلَطِ -
لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ .

٢ - الوزيرُ العادلُ

ولو كان الأمرُ موكولًا إلى ذلك المُستبِدِّ الطاغيةِ ، كزُلزَلِ حُكْمِهِ ، واضطربَ أمرُهُ - في وقتٍ قصيرٍ - لأنَّ العدلَ أساسُ الملكِ ، والبغى مرْتعُهُ وخِيمٌ .

على أنَّ هذا السلطانَ الظالمَ كانَ لَهُ وزيرٌ عادلٌ يَشِقُّ بِهِ ؛ يُسَمَّى « سَيْلا » . وَقَدْ كانَ هذا الوزيرُ - إلى عَدْلِهِ - رَحِيمًا ، بَصِيرًا بِعَوَاقِبِ الأُمُورِ ، أَصِيلَ الرَّأْيِ ، حَسَنَ التَّذْيِيرِ ، لَا يُفَكِّرُ إِلَّا فِي إِسْعَادِ الشَّعْبِ ، وَتَأْمِينِ البِلَادِ مِنْ أَعْدَائِهَا . فَهُوَ يُعَالِجُ حِمَاةَ السُّلْطَانِ بِرَاعَتِهِ وَكِيَاةِ سِتْرِهِ ، وَيَمْنَعُ طُفْيَانَهُ بِذَكَائِهِ وَلُطْفِ حِيلَتِهِ .

٣ - إخلاصُ الوزيرِ

وَقَدْ عَرَفَ السُّلْطَانُ فَضْلَ وَزِيرِهِ ، وَرَأَى سَدَادَ تَذْيِيرِهِ ، وَأَصَالَه رَأْيِهِ ، فِي حَلِّ مُشْكِلَاتِ الدَّوْلَةِ ، فَأَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا ، وَمَنَحَهُ ثِقَتَهُ ،

فَلَمْ يُخَالِفْ لَهُ مَشُورَةً ، وَلَمْ يَنْقُضْ لَهُ رَأْيًا . وَوَهَبَهُ الْجَزِيلَ مِنَ الْعَطَايَا ،
وَالنَّفِيسَ مِنَ الْهَدَايَا .

أَمَّا الشَّعْبُ فَقَدْ أَحَلَّ الْوَزِيرَ - مِنْ نَفْسِهِ - أَسْمَى مَكَانَةً ، وَقَدَّرَ
إِخْلَاصَهُ وَعَدْلَهُ وَكَرَّمَ خُلُقَهُ أَجْمَلَ تَقْدِيرًا .

٤ - نَصِيحَةُ « سَيْلَا »

وَفِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ ذَلِكَ السُّلْطَانِ ، اخْتَبَلَ عَقْلُهُ ، وَاشْتَدَّ طُغْيَانُهُ . وَضَجَرَ
بِهِ الْوَزِيرُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَقَاءَ مَعَهُ ، لِمَا رَأَاهُ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفِهِ ، وَشِدَّةِ عَسْفِهِ
وَأَدْرَكَ الْوَزِيرُ - بِثَاقِبِ فِكْرِهِ ، وَنَافِذِ بَصِيرَتِهِ - أَنَّ الْقَوَانِينَ
الْجَدِيدَةَ الظَّالِمَةَ الَّتِي أَمَرَهُ السُّلْطَانُ بِتَنْفِيدِهَا ، غَيْرُ مَحْمُودَةٍ الْعَوَاقِبِ .
فَاضْطُرَّ إِلَى تَبْصِيرِ مَوْلَاهُ بِمَا تَجَرُّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَذِيَّةِ وَسُوءِ الْمَصِيرِ .

٥ - غَضَبُ الطَّاغِيَةِ

وَلَمْ يَكْذِبْ الْوَزِيرُ يُكَاشِفُ سَيِّدَهُ بِنَصِيحَتِهِ الصَّادِقَةِ ، حَتَّى ثَارَ نَائِرُهُ ،
وَتَوَعَّدَهُ بِالْوَيْلِ ، إِذَا قَصَرَ فِي تَنْفِيدِ مَشِئَتِهِ ، ثُمَّ خَتَمَ وَعِيدَهُ قَائِلًا :

« لَا بُدَّ أَنْ تُنْفِذَ مَشِيئَتِي ، وَتُطِيعَنِي طَاعَةً عَمِيَاءَ ، وَإِلَّا عَرَضْتُ
نَفْسَكَ لِبَطْشِي وَأَنْتِقَامِي . »

وَعَرَفَ الْوَزِيرُ صِدْقَ وَعِيدِ مَوْلَاهُ . وَأَيُّقِنَ أَنَّهُ لَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْبَطْشِ
بِهِ ، مَتَى وَقَفَ فِي سَبِيلِ طُغْيَانِهِ ، وَكَبَّحَ هَوَاهُ الْجَامِحَ ، وَلَكِنَّهُ عَرَفَ



— إِلَى ذَلِكَ — أَنَّهُ سَيَقْضَى حَيَاتُهُ كُلَّهَا — إِذَا شَارَكَ سَيِّدُهُ فِي جَوْرِهِ —
مُضْطَرِبَ الْبَالِ ، وَأَنَّ ضَمِيرَهُ سَيُؤَنِّبُهُ عَلَى ذَلِكَ طُولَ عُمرِهِ ، فَأَثَرَ
الْمَوْتِ (اخْتَارَهُ) عَلَى تَعْذِيبِ الضَّمِيرِ .

٦ — الْإِنذَارُ الْأَخِيرُ

وَاشْتَدَّ غَضَبُ السُّلْطَانِ وَهَيَّاجُهُ — مِنْ عِنَادِ وَزِيرِهِ — فَنَادَى حُرَّاسَهُ ،
فَلَبُّوا نِدَاءَهُ مُسْرِعِينَ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى وَزِيرِهِ مُتَوَعِّدًا ، وَأَنْذَرَهُ قَاتِلًا :

« الْآنَ أَدْعُ لَكَ آخِرَ فُرْصَةٍ قَبْلَ أَنْ أَبْطِشَ بِكَ .

فَإِذَا أَفْلَتَتْ مِنْكَ هَذِهِ الْفُرْصَةُ ، فَلَنْ تَظْفَرَ بِمِثْلِهَا أَبَدًا ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ
يَنْتَظِرُكَ مَتَى أَصْرَرْتَ عَلَى عِنَادِكَ .

فَخَبَّرَنِي الْآنَ : هَلْ قَبِلْتَ تَنْفِيزَ مَشِئَتِي ؟ »

فَهَزَّ الْوَزِيرُ « سَيْلًا » رَأْسَهُ رَافِضًا أَمْرَ مَوْلَاهُ ، فِي ثَبَاتٍ وَإِصْرَارٍ .

فَصَاحَ السُّلْطَانُ — فِي حُرَّاسِهِ — قَاتِلًا :

« هَلُمُّوا ، فَاقْبِضُوا عَلَى هَذَا الْأَثِيمِ ، وَأَسْجِنُوهُ فِي أَعْلَى بُرْجِ الْهَلَاكِ ،
حَيْثُ يَقْضَى بَقِيَّةُ أَيَّامِهِ مُعَرَّضًا لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ الْحَامِيَةِ - دُونَ طَعَامٍ
أَوْ مَاءٍ - حَتَّى يَهْلِكَ جُوعًا وَعَطْشًا ، جَزَاءً لَهُ عَلَى عُنَادِهِ . »

٧ - حَيْرَةُ الْحَرَسِ

وَتَحَيَّرَ الْحُرَّاسُ فِي أَمْرِهِمْ ، فَلَمْ يَدْرُوا مَا يَصْنَعُونَ . وَاقْتَرَبُوا مِنْ
الْوَزِيرِ الْعَظِيمِ مُتَبَاطِئِينَ مُتَرَدِّدِينَ . فَقَدْ عَرَفُوا مَكَانَهُ الْخَطِيرَ ، وَلَمْ
يَنْسُوا أَنَّهُ أَصْدَرَ الْأَحْكَامَ - سِنِينَ عِدَّةً - بِاسْمِ السُّلْطَانِ ، وَأَنَّهُ
أَكْبَرُ رَجُلٍ - بَعْدَهُ - فِي الْمَدِينَةِ . وَكَذَلِكَ عَرَفُوا لَهُ عَدْلَهُ فِي
الرَّعِيَّةِ ، وَرَحْمَتَهُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَذْنُبِينَ . فَلَمْ يَجْزُوا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى
مَسِّهِ بِيَدِهِ .

وَلَكِنَّ الْوَزِيرَ أَنْقَذَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ وَارْتِبَاكِهِمْ ، وَسَرَّى عَنْ نُفُوسِهِمْ
الْمُكْتَتَبَةَ (الْمَخْزُونَةَ) ، حِينَ قَالَ لَهُمْ هَادِئًا :

« لَا تَخَافُوا وَلَا تَنْزِعُوا ، أَيُّهَا الْأَمَنَاءُ الْكِرَامُ ، وَلَا يَتَّقُوا بِالْكُفْرِ ،
فَإِنِّي لَنْ أَخْرِجَكُمْ إِلَى الْقَبْضِ عَلَى . وَمَا نَدَا أَتَقَدِّمُكُمْ إِلَى بُرْجِ الْهَلَاكِ ،
تَنْفِيذًا لِإِرَادَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ . »

...

ثُمَّ خَرَجَ الْوَزِيرُ مِنْ حُجْرَةِ السُّلْطَانِ ، وَقَدْ اكْتَنَفَهُ الْحُرَّاسُ
(أَحَاطُوا بِهِ) . وَمَا زَالَ سَائِرًا أَمَامَهُمْ ، فِي هُدُوءٍ وَأَطْمِئْنَانٍ ، وَهُوَ مَرْفُوعُ
الرَّأْسِ ، مَوْفُورُ الْكَرَامَةِ ، وَقَدْ امْتَلَأَ قَلْبُهُ رِضًا ، بَعْدَ أَنْ أَدَّى وَاجِبَهُ
أَحْسَنَ أَدَاءٍ .

الفصل الثاني

١ - شجاعة « سيلا »

كَانَ الْوَزِيرُ « سَيْلَا » عَالِمًا بِمَا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاءِ فِي بُرْجِ الْهَلَاكِ . وَلَمْ يَكُنْ يَجْهَلُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ سُجِنُوا - فِي هَذَا الْبُرْجِ - مَاتُوا وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ . وَأَيُّقِنَ الْوَزِيرُ بِقُرْبِ أَجَلِهِ ، وَدُنُوِّ آخِرَتِهِ . وَعَرَفَ أَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ إِلَّا مَيِّتًا ، أَوْ يُدْفَنَ فِيهِ حَيًّا . وَلَكِنَّهُ - مَعَ ذَلِكَ - لَمْ يُظْهِرْ شَيْئًا مِنَ الْجَزَعِ ، بَلِ اعْتَصَمَ بِالصَّبْرِ ، وَأَسْلَمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ .

٢ - زَوْجَةُ الْوَزِيرِ

وَقَدْ فَكَّرَ الْوَزِيرُ طَوِيلًا فِيهَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ مِنَ الْهَوْلِ ، ثُمَّ هَدَاهُ ذِكَاؤُهُ إِلَى حِيلَةٍ بَارِعَةٍ ، تُنْقِذُهُ - إِذَا نَجَحَتْ - مِمَّا تَعَرَّضَ لَهُ مِنَ الْمَخَافِ ، وَاسْتَهْدَفَ لَهُ مِنَ الْمَخَاطِرِ ، فِي ذَلِكَ الْبُرْجِ الْمَشْتُومِ . وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ مِنْ صَدِيقٍ يَشِقُ بِهِ ، وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ، فِي إِتْقَانِ خُطَّتِهِ الْبَارِعَةِ ،
غَيْرُ زَوْجَتِهِ .

وَقَدْ تَطَوَّعَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ بِإِخْبَارِهَا بِكُلِّ مَا حَدَثَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ ،
وَحَيَّمَ الظَّلَامُ . خَرَجَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ ، حَتَّى بَلَغَتْ سُورَ الْبُرْجِ .

٣ - حِوَارُ الزَّوْجَيْنِ

وَلَمَّا لَمَحَهَا « سَيْلَا » حَيَّاهَا ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ ، وَسَأَلَتْهُ مَحْزُونَةً ،
فِي صَوْتٍ مُنْخَفِضٍ : « أَلَيْسَ فِي قُدْرَتِي أَنْ أَقُومَ بِشَيْءٍ يَنْفَعُكَ ؟ »



فَقَالَ لَهَا فِي هَمْسٍ وَخَفْوَةٍ : « كَلَى
(نَعَمْ) تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تُسَدِّي (تُقَدِّمِي) إِلَيَّ
نَفْعًا جَزِيلًا . وَلَكِنِّي أُوصِيكَ بِالصَّبْرِ وَالثَّقَةِ
بِاللَّهِ ، لِيَنْجَحَ سَعْيُنَا ، وَيَتِمَّ فَوْزُنَا . وَحَذَارِ
أَنْ يَتَسَرَّبَ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِكَ ، فَإِنَّ الْيَأْسَ
طَرِيقُ الْخِذْلَانِ ، وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ . »

٤ - أدوات النجاة

فَقَالَتْ لَهُ فِي صَوْتِ هَامِسٍ :

« مُرْنِي بِمَا تَشَاءُ ، فَإِنِّي سَامِعَةٌ مُلَبِّيَةٌ . »

فَقَالَ « سَيْلًا » :

« أَسْرِعِي بِالْعَوْدَةِ إِلَى بَيْتِكَ ، ثُمَّ أَخْضِرِي مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : خُنْفَسَاءً كَثِيرَةً .

ثَانِيًا : سِتِّينَ مِثْرًا مِنَ الْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ الدَّقِيقِ ، الَّذِي لَا يَزِيدُ فَتْلُهُ

عَلَى خُيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ .

ثَالِثًا : سِتِّينَ مِثْرًا مِنَ خَيْطِ الْقُطْنِ الدَّقِيقِ الْقَوِيِّ النَّسْجِ .

رَابِعًا : سِتِّينَ مِثْرًا مِنَ الْخَيْطِ الْفَلِيطِ الْفَتْلِ .

خَامِسًا : حَبَلًا غَلِيظًا مِنْ أَمْتِنِ الْجِبَالِ وَأَقْوَاهَا ، لِيَحْمِلَ ثِقَلَ جِسْمِي

كُلَّهُ ، دُونَ أَنْ يَنْقَطِعَ .

سادساً : نقطة من الشَّهْد (عَسَلِ النُّخْل) ، وهى آخِرُ ما أَطْلُبُهُ مِنْكَ ،
ولكنَّهُ لا يَقِلُّ خَطراً عَمَّا ذَكَرْتُهُ لَكَ . »

٥ - خِتامُ الحديثِ

أَرْهَفَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ أُذُنَيْهَا ، وَأَصْغَتْ إِلَى حَدِيثِهِ إِصْغَاءً . فَلَمَّا أَتَمَّتْ ،
أَعَادَتْ عَلَيْهِ نَصَّ حَدِيثِهِ - كَلِمَةً كَلِمَةً - لِيَتَأَكَّدَ لَهَا مَا سَمِعَتْهُ مِنْهُ .
وَأَرَادَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ : لِمَاذَا طَلَبَ الْخُفْصَةَ ، وَمَا فَائِدَةُ نُقْطَةِ الشَّهْدِ ؟
ولكنَّهُ قَاطَعَ كَلَامَهَا ، قَائِلاً :

« لا تُضِيعِي دَقِيقَةً أُخْرَى فِيمَا لَا فَائِدَةَ مِنْهُ الْآنَ ، بَلْ أَرْجِعِي
- يَا عَزِيزَتِي - وَأَخْضِرِي مَا طَلَبْتُ ، فَلَيْسَ لَدَيْنَا فُسْحَةٌ مِنَ الْوَقْتِ
تَقْضِيهَا فِيمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ . وَحَسْبِيَ أَنَّنِي سَأَقْضِي يَوْمًا آخَرَ ، أَعَانِي فِيهِ
مَا أَعَانِيهِ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُتَهَبِّةِ دُونَ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ .

عُودِي مُسْرِعَةً إِلَى بَيْتِكَ ، وَأَنْجِزِي مَا رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِيهِ ، وَتَعَلَّمِينَ
فَائِدَةَ ذَلِكَ بَعْدَ حِينٍ . »

٦ - عَوْدَةُ الزَّوْجَةِ

فَأَدْرَكَتِ الزَّوْجَةَ حَرَجَ الْمَازِقِ الَّذِي يُعَانِيهِ زَوْجُهَا. وَلَمْ تُضِغْ
شَيْئاً مِنْ وَقْتِهَا، بَلْ عَادَتْ مُسْرِعَةً إِلَى بَيْتِهَا.

أَمَّا الْوَزِيرُ « سِيلا » فَقَدْ بَقِيَ فِي مَكَانِهِ يَنْتَظِرُ عَوْدَتَهَا بِفَارِغِ
الصَّبْرِ. وَقَدْ تَنَازَعَهُ الشَّكُّ وَالرَّجَاءُ فِي نَجَاحِ خُطَّتِهِ. وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ
أَنَّ أَيْسَرَ خَطَأٍ يَقَعُ، كَافٍ لِإِخْفَاقِ خُطَّتَيْهَا، وَإِخْبَاطِ مَسْأَلَتَيْهَا، وَرُبَّمَا
عَرَّضَ أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْتَهُمَا، لِلِهْلَاكِ.

الفصل الثالث

١ - في سفح البرج

عادت زوجة الوزير - قبيل الفجر - إلى سفح البرج . وما
إن سمع الوزير نداءها الخافيت ، وصوتها الحنون ، حتى أجاب نداءها من
قمة البرج . ولم يستطع الوزير - لضيق الوقت - أن يفصل لها خطته
كاملة ، فاكتمى بتلقينها إياها مجزأة ، حتى لا يفاجئها ضوء الصباح .

٢ - أنف الخنفساء

وكان أول ما قاله لها :

« أرطبي الخنفساء بطرف الخيط الحريري الدقيق ، العنكبوتي
النسج ، ثم اذهني أنف الخنفساء بالعسل . »

فلما أتمت ذلك ، قال لها الوزير :

« ضعي الخنفساءَ على حائطِ البرجِ ، واجعلي رأسها إلى أعلى
وستشمُ الخنفساءُ الصل - دونَ أن تعلمَ أنه لاصقٌ بأنفها -
فتحسبُ أن في أعلى الحائطِ خليّةَ نحلٍ ، فتواصلُ صعودها طمعاً في
الوصولِ إلى موطنِ الصلِ ، ولا تزالُ جادةً في صعودها حتى تبلغَ
قمةَ البرجِ . »

٣ - على حائطِ البرجِ

فعلتْ زوجةُ الوزيرِ ما أمرها به . وتحققَ ظنُّ « سيلا » ، فسارتِ
الخنفساءُ صاعدةً على حائطِ البرجِ ، فقال لها :

« أرجو أن تمُدِّي لها الخيطَ ، وتترفقي في ذلكِ ، حتى يسلسَ
(يسهلَ وينقادَ) لها . فإني أخشى أن يثقلَ عليها حملي ، فيعوقها
(يمنعها) عن مواصلةِ الصُّعودِ . ولا تنسى أن تُمسكي الطرفَ الآخرَ

مِنَ الْخَيْطِ، حَتَّى لَا تَتَعَرَّضَ خُطُّنَا لِلْإِخْفَاقِ (لِلْخَيْبَةِ)، فَيَضْرِبُ أَمَلُنَا
فِي الْخِلَاصِ .»

٤ - فِي قِمَّةِ الْبُرْجِ

وَمَا زَالَتِ الْخُنْفَسَاءُ صَاعِدَةً حَتَّى بَلَغَتْ ذِرْوَةَ الْبُرْجِ . وَلَمْ تَكُنْ تَصِلُ
إِلَيْهَا حَتَّى لَمَعَ فِي السَّمَاءِ أَوَّلُ شُعَاعٍ مِنْ أَشْعَةِ الشَّمْسِ،
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ .



وَلَا تَسْلُ عَنْ فَرَجِ الْوَزِيرِ « سَيْلَا » بِوُصُولِ
الْخُنْفَسَاءِ إِلَى قِمَّةِ الْبُرْجِ، وَابْتِهَاجِهِ بِذَلِكَ النَّجَاحِ .
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُضِغْ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ عَبَثًا . فَالْتَقَطَ
الْخُنْفَسَاءُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ :

« أَسْرِعِي الْآنَ - يَا صَاحِبَتِي - فَارْبُطِي طَرَفَ
الْخَيْطِ الْقُطْنِيِّ بِالْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ . »
فَلَمَّا رَبَطَتْهُ جَذَبَ الْوَزِيرُ الْخَيْطَ الْحَرِيرِيَّ

— في رفيق — حتى أمسك بطرف الخيط القطني .

فقال « سِلا » :

« الآن فاربطي الخيط الفليظ بطرف الخيط القطني . »
فلما تمَّ له ما أراد ، جذب إليه الخيط القطني ، حتى أمسك بالخيط
الفليظ .

وأذرك زوجه ما يعنيه زوجها ، فربطت الحبل في آخر الخيط
الفليظ ، دون أن يأمرها بذلك . فجذبه « سِلا » بسُرعة ، حتى إذا
أمسك بطرف الحبل المتين ، تهلل وجهه بشراً وحبوراً بعد أن ظفر
بوسيلة النجاة ، وأصبحت في قبضة يده . على أن فرحه لم يبدل من
هدوئه وثباته ، ورزائته وبصره بالواقب . فربط الحبل بقيمة البرج ،
ثم هز الحبل بقوة ، ليتعرف مقدار صلابته . ورمى ثقله عليه
— مرة أخرى — حتى إذا وثق بإحكامه ومتانة فتله ، واستوثق من قدرته
على حمله دون أن يفك رباطه ، أو تحل عُقدته ، أمسك بالحبل
— هابطاً عليه — حتى لمست قدماه الأرض ، واسترد حرّيته الأولى .

واستولت البهجة والدهشة على زوجته ، فامتزجت في صوتهما
 رنات الفرح بأنات البكاء ، وأقبلت عليهما ثعالبه - وهي ضاحكة
 باكية - من شدة السرور . وأسرع الزوجان إلى مغارة قريبة في الجبل ،
 ليقيضيا فيها نهارهما ، حتى إذا أقبل الليل ، هربا إلى بلاد آخر ، حيث
 يستأنفان حياة وادعة .

خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

١ - حُلْمُ السُّلْطَانِ

أَمَّا السُّلْطَانُ الْحَارِثُ فَقَدْ حَدَّثَ لَهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ - أَيُّهَا الصَّدِيقُ
الْعَزِيزُ - فَقَدْ اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الْهُومُ وَالْأُحْزَانُ ، وَأَسِيفَ لَتَسْرُعِهِ فِي
الْإِنْتِقَامِ مِنْ وَزِيرِهِ السَّجِينِ . وَأَذْرَكَ أَنَّهُ سَيَعْجِزُ عَنْ سِيَاسَةِ مَمْلَكَتِهِ ،
وَمُغَالَبَةِ أَعْدَائِهِ الْمُحِيطِينَ بِهِ ، بَعْدَ أَنْ فَقَدَ وَزِيرَهُ الْمُجَرَّبَ الذَّكِيَّ . فَندِمَ
عَلَى مَا فَعَلَ ، وَلَمْ يَنْمَ طَوْلَ لَيْلِهِ . فَلَمَّا لَاحَ نَوْرُ الْفَجْرِ ، أَخَذَتْهُ سِنَةٌ مِنْ
النَّوْمِ (نَوْمَةٌ خَفِيفَةٌ) ، فَرَأَى - فِي مَنَامِهِ - خُنْفَسَاءً صَغِيرَةً صَاعِدَةً
إِلَى أَعْلَى الْحَائِطِ ، وَهِيَ مَلْفُوفَةٌ فِي خُيُوطٍ وَجِبَالٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الْحَرِيرِ
وَالْقُطْنِ ، وَمَا زَالَتْ صَاعِدَةً حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنْ أَعْلَى الْحَائِطِ . ثُمَّ تَفَضَّتِ
الْخُنْفَسَاءُ عَلَى الْحَائِطِ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْخُيُوطِ وَالْجِبَالِ ، فَتَأَلَّفَتْ مِنْهَا جُمْلَةً
بَدِيعَةُ الْخَطِّ ، رَائِعَةُ الْمَعْنَى . فَقَرَأَهَا ، فَإِذَا هِيَ :

« الْعَدْلُ أَسَاسُ الْمَلِكِ » .

وَنَظَرَ أَمَامَهُ . فَرَأَى الْوَزِيرَ السَّجِينَ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ .

٢ - فِي بُرْجِ الْهَلَاكِ

فَاسْتَنْقِظَ الْمَلِكُ خَائِفًا ، وَنَادَى حُرَّاسَهُ مَذْعُورًا ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ الْبُرْجَ . وَمَا كَادَ بَابُهُ يُفْتَحُ حَتَّى أَسْرَعَ السُّلْطَانُ إِلَى قِمَّةِ الْبُرْجِ ، فَرَأَى - فِي طَرِيقِهِ - الْخُنْفَسَاءَ الَّتِي أَبْصَرَهَا فِي مَنَامِهِ . فَارْتَاعَ وَأُرْتَبَكَ ، ثُمَّ بَحَثَ عَنِ الْوَزِيرِ السَّجِينِ ، فَلَمْ يَجِدْهُ .

٣ - مَصْرَعُ الطَّاغِيَةِ

وَلَا حَتَّ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ ، فَرَأَى حَبْلًا مَرْبُوطًا فِي قِمَّةِ الْبُرْجِ ، مُتَدَلِّيًا إِلَى أَسْفَلِ ، فَأَسْرَعَ إِلَى شُرْفَةِ الْبُرْجِ لِيَرَى جَلِيلَةَ الْخَبْرِ - دُونَ أَنْ يَتَبَصَّرَ فِي أَمْرِهِ - فَزَلِقَتْ قَدَمُهُ ، وَهَوَى جِسْمُهُ مُحَطَّامًا - مِنْ أَعْلَى الْبُرْجِ - إِلَى قَاعِدَتِهِ .

٤ - أفراحُ الشعبِ

وبَعْدَ قَلِيلٍ ذَاعَ الْخَبْرُ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ كُلِّهَا ، وَسَرَى فِي النَّاسِ سَرِيانَ الْبَرْقِ ، وَعَرَفُوا كُلُّ مَا حَدَثَ . فَهَتَفُوا بِالْوَزِيرِ « سَيْلَا » سُلْطَانًا عَلَيْهِمْ . وَاجْتَمَعَ أَعْيَانُ الْبِلَادِ وَكِبَرَاؤُهَا لِتَنْفِيزِ مَشِيئَةِ الشَّعْبِ مَسْرُورِينَ بِخَلَاصِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَهْدِ الْمَشْتُومِ . وَبَعَثُوا رُسُلَهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْهُ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ يَعْثُرُوا لَهُ عَلَى أَثَرٍ ، وَعَادُوا إِلَيْهِمْ - فِي الْمَسَاءِ - خَائِبِينَ .

٥ - السُّلْطَانُ الْجَدِيدُ

أَمَّا الْوَزِيرُ « سَيْلَا » ، فَقَدْ انْتَظَرَ حَتَّى مَدَّ الظَّلَامُ رُواقَهُ ، فَخَرَجَ مَعَ زَوْجَتِهِ - مِنَ الْغَارِ - لِيَهْرُبَا إِلَى بَلَدِ آمِنٍ يَعِيشَانِ فِيهِ فَرَأْيَا فَرَحَ النَّاسِ ، وَسَمِعَا نِدَاءَهُمُ الْجَدِيدَ ؛ فَدَهَشَا . وَسَأَلَتِ الزَّوْجَةُ أَحَدَ النَّاسِ عَنْ جَلِيَّةِ الْأَمْرِ ، فَحَسِبَهَا غَرِيبَةً عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَقَصَّ عَلَيْهَا كُلَّ مَا حَدَثَ . فَأَسْرَعَ « سَيْلَا » إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ . وَلَمْ يَكَدْ أَعْيَانُ الدَّوْلَةِ وَسَرَائِهَا يُبْصِرُونَهُ ، حَتَّى أَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَهْنُؤُونَهُ فَرِحِينَ . وَأَصْبَحَ الْوَزِيرُ السَّجِينُ - مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - سُلْطَانَ الْبِلَادِ .

مكتبة الكيلاني

مَجْمُوعَاتُهَا : تُسَايِرُ التَّلْمِيزَ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ قِصَّةً ، رَائِمَةً
الصُّورَ ، بِدِيَمَةِ الْإِخْرَاجِ ، مُتَدَرِّجَةً بِهِ مِنْ رِیَاضِ الْأَطْفَالِ إِلَى خِتَامِ
التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيِّ . ثُمَّ تُسَلِّمُهُ إِلَى مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِيِّ لِلشَّبَابِ .
مَادَّتُهَا : تُقَوِّمُ الْخُلُقَ ، وَتُرَبِّي الذَّهْنَ ، وَتُعَلِّمُ الْأَدَبَ .
فَنِّهَا : يَشْوِقُ الْقَارِئَ وَيُمَتِّعُهُ ، وَيُجَبِّبُ الْكِتَابَ إِلَيْهِ .
لُغَتُهَا : تُنَمِّي مَلَكَهَ التَّعْيِيرِ ، وَتَطْبَعُ اللِّسَانَ عَلَى فَصِيحِ الْبَيَانِ .
ثَوْرَةٌ رَشِيدَةٌ ، أَجْمَعَ عَلَى تَأْيِيدِهَا وَزَرَاءِ الْمَعَارِفِ وَرُعَمَاءِ التَّعْلِيمِ
وَقَادَةَ الرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ ، وَكِبَارُ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَعْلَامُ التَّرْبِيَةِ فِي الْغَرْبِ .
أَوَّلُ مَكْتَبَةِ عَرَبِيَّةٍ عُنِيَتْ بِنَشْئَةِ الطِّفْلِ عَلَى أَحْدَثِ أُسُسِ
التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةِ . تَوَالَتْ طَبَعَاتُهَا الْعَرَبِيَّةُ ؛ فَتَقَفَّ بِهَا الْجِيلُ
الْجَدِيدُ فِي بِلَادِ الْعُرُوبَةِ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا نَيْتٌ عَرَبِيٌّ .
تُرْجِمَتْ إِلَى أَكْثَرِ اللُّغَاتِ الشَّرْقِيَّةِ وَبَعْضِ اللُّغَاتِ الْغَرْبِيَّةِ .
مَدْرَسَةُ حُرَّةٍ ، إِذَا عَرَفَهَا التَّلْمِيزُ ، سَعَى إِلَيْهَا بِلا تَرْغِيبٍ وَلَا تَرْهِيْبٍ
كَانَتْ أَكْبَرَ أُمْنِيَّةِ الْآبَاءِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ أَشْعَى غِذَاءِ ثَقَافِيِ لِلْأَبْنَاءِ .

رقم الإيداع	١٩٩٧/١٣٤٩٣
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-5516-5

٧/٩٧/١٠١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

مكتبة الأطفال

بمقام
كامل الدين

أساطير العالم

- ١ الملك ميداس .
- ٢ في بلاد المعجائب .
- ٣ القصر الهندي .
- ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتينا .
- ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع .
- ٢ زهرة ادرسيم .
- ٣ في الاصطبل .
- ٤ بيطرة الغاية .
- ٥ أسرة السناجب .
- ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان .
- ٨ أم مازن .
- ٩ العنكب الحزين .
- ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأقزام .
- ٢ في بلاد العالقة .
- ٣ في الجزيرة الطيارة .
- ٤ في جزيرة الجياد .
- ٥ روبنسون كروزو .

قصص عربية

- ١ حمى بن يقظان .
- ٢ ابن

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكاكية

- ١ عمارة .
- ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عقاريت اللصوص .
- ٤ نعمان .
- ٥ المرندس .
- ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبورى .
- ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير .
- ٣ عل بابا .
- ٤ عبد الله الثرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب .
- ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى .
- ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد .
- ١٠ مدينة النحاس .

قصص حديثة

- ١ الشيخ الهندى .
- ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة الفاسية .
- ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت .
- ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكية

- ١ الناصفة .
- ٢ تاجر الهندية .
- ٣ يوليوس قيصر .
- ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0287818

مكتبة الإسكندرية

٢٠٩٩٤٣

١٠٨٠

